المحاضرة الرابعة : الظاهرة الاتصالية من عصر الاتصال الجماهيري إلى عصر الوسائط المتعددة

مفهوم الوسائط الجديدة:

يعود أصل مصطلح الوسائط حسب اللغة الإنجليزية إلى Medium التي تعني وسيط، و جمعها هي كلمة Media التي تعني الوسائط، بينما في اللغة الفرنسية فقد تم استعارة هذه الكلمة و استخدامها لتصبح كلمة Media مفردة و جمعها هي كلمة Medias.، ومن هذا المنطلق فالوسائط الجديدة كمفهوم إجرائي هي كل الوسائل التي تعتمد على تكنولوجيا المعلومات و الاتصال الجديدة بغرض التواصل بين الأفراد أو إعلامهم بمختلف الأخبار والمعلومات مثل شبكة الإنترنت بمختلف خدماتها، أي أن الوسائط الجديدة هي مجموعة من الدعائم كالحاسوب و اللوح الإلكتروني و الهواتف الذكية التي يمكن دمجها في جهاز واحد يشمل استخدام شبكة الإنترنت وشبكة الهاتف وأي نوع آخر من الشبكات يسمح بتشبيك جزء من هذا العالم.

أنواع الوسائط الجديدة:

قام الباحث علي قسايسية بتقسيم الوسائط الجديدة على أساس ثلاث جوانب وهي الجانب التاريخي، الجانب التقني و جانب المتلقين، و تتمثل هذه الأقسام فيما يلي:

- (E-Media): الوسائط الإلكترونية تعتبر كل وسائل الاتصال الإلكترونية التي تستعمل الإلكترون في تنظيمها و معالجتها و تخزينها وبثها للمعلومات بالنص والصوت والصورة مثل الهاتف النقال، البريد الإلكتروني، الصحيفة الإلكترونية، المحاضرات عن بعد ... إلخ، و هذا المصطلح من خلال مفهومه قد يكون واسعا وشاملا ليضم مجموعة من الأجهزة والخدمات المرتبطة بها، ونظرا لتطور هذه الأجهزة وتطور خدماتها، بل و تداخلها فيما بينها يمكن التوصل إلى تصنيفات جديدة لها رغم صعوبة الأمر، فالهاتف النقال و الجهاز اللوحي مثلا اندمجا ليصبحا ما يسمى بـ Phablet، كما أن بعض الأجهزة اللوحية تؤدي وظائف الحاسوب، وحتى الخدمات كالبريد الإلكتروني لم يعد مقتصرا على إرسال الرسائل الإلكترونية اللاتزامنية، بل اندمجت معه خدمات الدردشة فأصبح من الممكن استعمال البريد الإلكتروني للتواصل الآني بين الأشخاص في نفس الوقت.

- (Online Media): تمثل الوسائط المتواجدة على الخط و يُقصد بها المؤسسات التي تنشئ مواقع إلكترونية في شبكة الإنترنت لكي تصبح خدماتها ومعلوماتها متاحة على الخط دائما، و إنشاء المؤسسات لمواقع إلكترونية هو دليل على معرفتها بأهمية شبكة الإنترنت في وقتنا الحالي و بدورها في منح المؤسسات امتدادا افتراضيا يعزز من حفاظها على ديمومة نشاطها و تقديم منتجاتها.

- (Citizen Media): تشير إلى صحافة المواطن التي انتشرت في شبكة الإنترنت بسبب توفيرها لتقنيات تخزين الملفات السمعية البصرية المسجلة و المصورة و نشرها من قبل جميع المستخدمين، فأصبح ذلك مماثلا لعمل الصحفي الذي يقوم بتغطية الأحداث، ويعرف أيضا باسم Public Participatory Journalism على اعتبار أنه دور يؤديه المواطن الذي يلعب دورا فعالا في عملية جمع و تصنيف وتحليل وصياغة المعلومات والأخبار، و وفقا لتقرير We Media نصف السنوي الذي يصدره مركز الإعلام Media Center التابع للمعهد الأمريكي للصحافة The American Press Institute وضح مفهوم صحافة المواطن بأنه تلك الكيفية التي يصوغ بها الجمهور مستقبل تداول الأخبار والمعلومات، حيث يكون الغرض عادة من المشاركة الإعلامية لمستخدمي شبكة الإنترنت توفير تلك المعلومات المستقلة التي تجسد إلى حد كبير مبدأ الديمقراطية فيما يتعلق ببحث القضايا التي تحتاج إلى توفر معلومات ذات صلة.

- (Web Sites): هي جميع المواقع الإلكترونية بغض النظر عن وظيفتها، حيث يعتبر كل موقع إلكتروني مجموعة من ملفات الويب الإلكترونية المرتبطة فيما بينها و المتضمنة لملف افتتاحي يسمى الصفحة الرئيسية، و التي يمكن الولوج من خلالها إلى

بقية الوثائق المُتضمَّنة في الموقع، و يتم الوصول إلى الموقع عبر كتابة اسمه في المتصفح.

- (Social Web): تعني الشبكات الاجتماعية في الإنترنت أو ما يُعرف بشبكات التواصل الاجتماعي مثل فايسبوك ومنصة X وواتس آب وغيرها ....وهي عبارة عن مواقع إلكترونية تؤسسها و تبرمجها شركات كبرى لجميع المستخدمين و الأصدقاء لمشاركة الأنشطة و الاهتمامات، و للبحث عن تكوين صداقات و البحث عن اهتمامات و أنشطة لدى أشخاص آخرين، حيث تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل المحادثة الفورية و الرسائل الخاصة و البريد الإلكتروني و الفيديو و التدوين و مشاركة الملفات و غيرها من الخدمات. و من الواضح أن تلك الشبكات الاجتماعية قد أحدثت تغيّر كبير في كيفية الاتصال والمشاركة بين الأشخاص و المجتمعات و تبادل المعلومات و استطاعت أن تجمع الملايين من المستخدمين في الوقت الحالي.

- Wikis: يُقصد بها مواقع الخدمات السريعة، و هي مواقع إلكترونية تتواجد على الانترنت تسمح لزوارها بتعديل محتواها و إضافة محتوى جديد بدون أي قيود، كلمة الويكي Wiki تعني السرعة، و استخدمت هذه الكلمة كوصف لهذا النوع من المواقع للدلالة على السرعة و السهولة في تعديل محتويات الموقع، و إضافة المحتوى على موقع ويكي هو عمل تشاركي و في حالات كثيرة يسمح لأي شخص بتعديل محتواه من دون التسجيل أو كلمة مرور.

أجريت عديد البحوث و الدراسات حول المستخدمين انطلاقا من تحديد مفهوم الاستخدام، حيث يطلق مصطلح (المستخدمين) على كل من يستخدم الأجهزة التكنولوجية التي تدخل ضمن كل الميادين، لذلك وجب علينا بداية تحديد معنى "**الاستخدام**" مع تحديد الفرق بينه و بين "**الاستعمال**" حتى تتضح فكرة تسمية المستخدمين بهذا الاسم بدلا من المستعملين وتذكر من تلك الفروق:

- **الاستعمال (Utilization)** يرتبط بمفهوم الاستهلاك الفوري للمنتجات ثم تنتهي هذه المنتجات بعد ذلك
- **الاستخدام (Use)** يرتبط بمفهوم التعلم، التملك و التحكم من أجل إشباع مختلف الحاجات الإنسانية

و على هذا الأساس نستنتج بأن:

- مفهوم الاستخدام يؤدي عادة إلى طرح التساؤل "ماذا يفعل الناس حقيقة بالأدوات و الأشياء التقنية" ؟
- مفهوم الاستخدام يميل بدوره إلى مسألة التملك الاجتماعي للتكنولوجيات، أي علاقة الفرد بالأشياء التقنية و بمحتوياتها أيضا، كما أن الاستخدام فيزيائيا يميل إلى استعمال وسيلة إعلامية قابل للاكتشاف و التحليل عبر ممارسات و تمثلات خصوصية.
- مفهوم الاستخدام يقتضي أولا الوصول إلى تكنولوجيا معينة، بمعنى أن تكون متوفرة فيزيائيا (ماديا) ثم ضرورة أن يتم تبني هذه التكنولوجيا حتى نستطيع الحديث عن الاستخدام.

و بالتالي يعرف الاستخدام على أنه أنماط اجتماعية تظهر وتبرز بصورة منتظمة على نحو كاف بحيث تشكل عادات مندمجة في يوميات المستخدم وتفرض نفسها في قائمة الممارسات الثقافية القائمة مسبقا وتعيد إنتاج نفسها وربما تظهر مقاومة للممارسات الأخرى المنافسة لها أو المرتبطة بها.

أما مستخدمي الوسائط الجديدة فيتم تعريفهم على أنهم "مجموعة الأفراد الذين يستطيعون متابعة وسائل الإعلام القديمة إضافة إلى استخدام التطبيقات التكنولوجية من خلال هذه الوسائط من أي مكان اعتمادا على شاشاتها، و في أي زمن اعتمادا على الشبكات.

ولكي يصبح جمهور وسائل الاتصال الجماهيري مستخدمين يجب أن تتوفر لديهم أجهزة الاتصال المتطورة مثل الكمبيوتر الموصول بالإنترنت والهاتف المحمول واللوح الإلكتروني، لكن تحقيق هذا الافتراض يتطلب استبعاد الأفراد الذين يعانون من الأمية التقليدية وكذلك الأفراد الذين يعانون من الأمية الإلكترونية إضافة إلى الأفراد الذين يعانون من التكنوفوبيا "المعادين للتكنولوجيا".